الجماعة | مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ، وبعد..

منذ سبعة أشهر أو ثمانية، اتصل بى صديق يستشيرنى فى بعض الأمور المهنية، وفى نهاية المكالمة، قال لى: استعدوا، وحيد حامد ناوى يفضحكوا!!، قلت لصديقى: كان غيره أشطر، قال: لا، كله إلا المرّة دى.. واستطرد: أنا بالمناسبة أساعده فى هذا العمل، قلت: وما الذى يجبرك على الاشتراك فى عمل مثل هذا تعلم أنه عمل خسيس؟!، قال: والله إن وجودى فى صالحكم، إننى أكبح جماحه كثيرًا، إنه فى هذا العمل كالفرس الهائج الذى يدمر أى شىء فى طريقه، وقد أُعطىَ الضوء الأخضر، ووضعت الإمكانات كلها تحت يديه..

وظلت كلمات هذا الصديق ترن فى أذنىّ، حتى شاهدت الحلقة الأولى من المسلسل، وقد أدركت كم كان هذا الصديق ناصحًا أمينًا.. لقد هالنى حجم مشاهد تشويه جماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها الإمام حسن البنا، وفُزعت لجرأة هذا المؤلف على تزوير الحقائق التاريخية، باختلاق الأحداث أو الانتقاص منها أو الزيادة عليها، كما

فُزعت لانتهاكه جميع القيم والأعراف؛ من أجل إظهار الإخوان كجماعة تتاجر بالدين، وتتكسب من الدعوة، وتمارس العنف، وتمد يدها لطلب التمويل من الداخل والخارج، واتهام مؤسسها بالتطرف والتلون والكذب، وأنه لا يعمل لله، وإنما يعمل من أجل الزعامة وحبًا فى الظهور!!

إن الإخوان المسلمين يؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وأن للفن دورًا رفيعًا فى تقدم المجتمع الإنسانى -ولكن فى إطار عدم الضرر بالآخرين.. لقد أنشأ الإمام الشهيد الفرق المسرحية؛ لتقدم الفن الراقى النظيف فى معظم شُعب الجمهورية منذ ثلاثينيات القرن الماضى، فى وقت كان يجهل جل الشعب معنى كلمة مسرح، فكان الإخوان بذلك هم أول من نقل المسرح ووسائل الترفيه إلى القرى.. ناهيك عن دورهم المبكر فى الاهتمام بباقى الفنون، كالتصوير، والكاريكاتير، والإنشاد والغناء، وأنهم من أوائل من أنشأوا إذاعة خاصة، علاوة على علاقة المرشد الأول بعدد كبير من الفنانين..

نقول هذا الكلام لأن السيد وحيد حامد -الذى فقد أعصابه بعد فشل مسلسله- ينكر على الإخوان الحق فى انتقاد عمله، مستهجنًا رفع الأستاذ سيف الإسلام البنا (نجل الإمام) دعوى قضائية لوقف عرض المسلسل، متهمًا الجماعة بمحاربة الفن و(الإبداع)!!

عندما يرفع (الأستاذ سيف) قضية ضد المسلسل، إنما يرفعها باعتباره نجل حسن البنا، مفوضًا عن أسرته الكريمة فى رد اعتبار والده الذى قُتل غيلة منذ ما يزيد على ٦٠ عامًا، وليس باعتباره أخًا من الإخوان.. أما الإخوان فمن حقهم رد الأكاذيب ودفع التهم عن أنفسهم، وتفنيد الأباطيل التى حشدها المؤلف فى عمله، وهذه كلها لا تعنى حربًا على الفن و(الإبداع)، خصوصًا أن هذه الأباطيل جاءت لطمس حقائق أو تشويه أحداث تاريخية ثابتة وموثقة وليست قصة من وحى خيال المؤلف.

وإذا كان المؤلف قد انزعج من سيل الانتقادات الموجهة إلى مسلسله، واعتبر ذلك من ترتيب وإعداد تنظيم الإخوان الذى دفع شباب الجماعة لإرهاب وحيد على الفيس بوك ومواقع النت -فإننى أؤكد له أن الجميع قد انتقدوا المسلسل، بمن فيهم أصدقاؤه، وأن الإخوان لم يكلفوا شبابهم يومًا بالرد عليه، وإنما هى مبادرات عفوية، بسبب العداوة الطافحة التى أظهرها المسلسل لكل ما هو إخوانى، بل ولكل ما هو إسلامى.

وأؤكد له أيضًا أن كثيرًا من هذه الانتقادات كانت لأسباب فنية، فالمسلسل -حسب شهادة المتخصصين، وحسب استطلاعات الرأى الأجنبية التى تتمتع بالشفافية- فاشل فنيًا وساقط دراميًا، رغم كل ما بُذل من أجل إنجاحه، وأنه لم يكتب كاتب أو يتحدث متحدث مثنيًا

على المسلسل إلا إذا كان واحدًا من الكارهين للإخوان، أو من المأمورين بإنقاذ سمعة المسلسل.

إن دعوة الإخوان المسلمين ومؤسسها، لا يستحقان هذا التشويه، الذى يصب فى مصلحة أعداء الأمة.. وقد كان حريًا بالدولة التى دعمت هذا المسلسل بأكثر من نصف تكلفته، ومنعت الرقابة من مراجعته؛ ثقة فى مؤلفه الحاقد على الإخوان، وقيام وزير الإعلام بنفسه بمراجعة حلقاته ومتابعة تنفيذها والاطمئنان على الدعم الإعلانى المقدم لها -أقول: كان حريًا بهذه الدولة -إن كانت تريد الخير لمصر- أن تمنع هذا العبث بتاريخ زعماء الأمة، وأن تقمع فتنة سوف يطال ضررها الجميع.. إلا أن مصر فى فكر هذه الدولة يأتى فى ذيل اهتماماتها.

إننى -من خلال حوار هادئ- أرد على ما جاء بالمسلسل من أكاذيب وتلفيقات، رغم يقينى بأن الفائز من عرضه هم الإخوان، وأن السحر قد انقلب على الساحر -إيمانًا منى بحق الشباب فى معرفة الحقيقة التى حاول وحيد حامد طمسها.. وإننى على ثقة أن فطرة هذا الشعب سوف تجعله ينحاز دائمًا إلى ما ينفعه، وسوف تجعله يميز بين الحق والباطل..

عامر شماخ

●●●